المرحلة الثالثة **المادة : النحو/ ٥**

عنوان المحاضرة: حروف الجر

قال المبرد في الكامل:

(فأما قول: "لولاك" فإن سيبويه يزعم أن "لولا" تخفض المضمر، ويرتفع الظاهر بالابتداء، فيقال له: إذا قلت "لولاك" فما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة؟. وضمير النصب كضمير الخفض؟ فيقول: إنك تقول لنفسك "لولاي" ولو كانت منصوبة لكانت النون قبل الياء كقولك: "روماني" و"أعطاني" قال يزيد بن الحكم:

وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... بإجرامه من قلة النيق منهوى

فيقال له: الضمير في موضع ظاهره فكيف يكون مختلفا؟ ...

وزعم الأخفش سعيد أن الضمير مرفوع، ولكن وافق ضمير الخفض، كما يستوي الخفض والنصب، فيقال: فهل هذا في غير هذا الموضع؟

قال أبو العباس: والذي أقوله: إن هذا خطأ لا يصلح إلا أن تقول "لولا أنت" كما قال الله عز وجل: {لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين}).

قال سيبويه في الكتاب ١/ ٣٨٨:

(هذا باب ما يكون مضمرا فيه الاسم متحولا عن حاله إذا أظهر بعد الاسم، وذلك "لولاك" و"لولاي": إذا أضمرت الاسم فيه جر، وإذا أظهرت رفع.

ولو جاء علامة الإضمار على القياس لقلت: "لولا أنت" كما قال سبحانه: {لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِين} ولكنهم جعلوه مضمرا مجرورا.

والدليل على ذلك أن الباء والكاف لا تكونان علامة مضمر مرفوع. قال الشاعر يزيد بي الحكم:

وكم موطن لولاي طحت كما هوى ... بأجرامه من قلة النيق منهوى

وهذا قول الخليل -رحمه الله- ويونس).

قال ابن مالك :

(وإلى هذين البيتين وأمثالهما أشرت بقولي:

.... وللمجيز حجج لا تجحد

ومذهب سيبويه في ياء "لولاي" وأخواتها أنها في موضع جر بـ"لولا" لأن الياء وأخواتها لا يعرف وقوعها إلا في موضع نصب أو جر.

والنصب هنا ممتنع؛ لأن الياء لا تنصب بغير اسم إلا ومعها نون الوقاية واجبة، أو جائزة. ولا تخلو منها وجوبا إلا وهي مجرورة.

وياء "لولا" خالية منها وجوبا، فامتنع كونها منصوبة، وتعين كونها مجرورة).

ومذهب الأخفش: أن الياء وأخواتها بعد "لولا" في موضع رفع نيابة عن ضمائر الرفع المنفصلة..

قال الناظم :

بالظاهر أخصص منذ مذ وحتى ... والكاف والواو ورب والتا

وأخصص بمذ ومنذ وقتا وبرب ... منكرا والتاء لله ورب

وما رووا من نحو ربه فتى ... نزر كذا كها ونحوه أتى

من حروف الجر ما لا يجر إلا الظاهر وهي هذه السبعة المذكورة في البيت الأول فلا تقول : (منذه ولا مذه)وكذا الباقي ولا تجر (منذ ومذ) من الأسماء الظاهرة إلا أسماء الزمان ، فإن كان الزمان حاضرا كانت بمعنى (في) نحو : ما رأيته منذ يومنا ، أي : في يومنا وإن كان الزمان ماضيا كانت بمعنى (من) نحو : ما رأيته مذ يوم الجمعة ، أي : من يوم الجمعة وسيذكر المصنف هذا في آخر الباب وهذا معنى قوله : (واخصص بمذ ومنذ وقتا) ، وأما حتى فسيأتي الكلام على مجرورها عند ذكر المصنف له وقد شذ جرها للضمير كقوله:

فلا والله لا يلفى أناس ... فتى حتاك يا ابن أبي زياد

ولا يقاس على ذلك خلافا لبعضهم ، ولغة هذيل إبدال حائها عينا وقرأ ابن مسعود {فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ} . وأما الواو فمختصة بالقسم وكذلك التاء ، ولا يجوز ذكر فعل القسم معهما فلا تقول : أقسم والله ولا تقول : أقسم تالله ، ولا تجر التاء إلا لفظ (الله) فتقول : تالله لأفعلن ، وقد سمع جرها (رب) مضافا إلى الكعبة قالوا : ترب

الكعبة ، وهذا معنى قوله :(والتاء لله ورب) وسمع أيضا قولهم : تالرحمن ، وذكر الخفاف في شرح الكتاب أنهم قالوا : تحياتك ، وهذا غريب ولا تجر (رب)إلا نكرة نحو قولهم : رب رجل عالم لقيت ، وهذا معنى قوله : (وبرب منكرا) أي : واخصص برب النكرة وقد شذ جرها ضمير الغيبة كقوله:

واه رأبت وشيكا صدع أعظمه ... وربه عطبا أنقذت من عطبه

كما شذ جر الكاف له كقوله:

خلى الذنابات شمالا كثبا ... وأم أوعال كها أو أقربا

وقوله:

ولا ترى بعلا ولا حلائلا ... كه ولا كهن إلا حاظلا

وهذا معنى قوله: وما رووا البيت أي والذي روى من جر رب المضمر نحو ربه فتى قليل وكذلك جر الكاف المضمر نحو (كها) .

المصادر: شرح ابن عقيل، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، شرح الكافية الشافية.